الأستاذ ماهر الحاج علي

من دروس الحياة

علمتني الحياة: أن أقرُنَ الشجاعةَ بالحكمة، فأُقدِمُ حيث يجب الإقدامُ، وأُحجِمُ حيث يجب الإحجامْ... وأن لا أدعَ الشجاعةَ تذهب بي الى التهلُكة...وأنّ الخجل يفتكُ بصاحبه الفتكَ الذريع حتى ولو كان عبقرياً، فهو يُشِلُّهُ ويُجمّدُهُ ويحرمهُ من تلك الثمار اليانعة التي يقطفها الأقوياء، فالتغلُّبُ عليه يكون بالإيحاء الذاتي وبالثقة بالنفس... فالمعرفةُ هي أفضلُ ما يتحلّى به المرءُ ليُحقق ما يصبو اليه.

علمتني الحياة: أن أكون رابط الجأش هادئاً، كما تعرفونني، أُسيطرُ على جموح الخيال وفوضى العاطفة كيما أحتفظ بنشاطي وطاقتي، فأُحارب أهوائي الطاغية بالعقل، وأُقابل الأقدار ولهيبها بثغرٍ باسمٍ ... وأن ألوذَ ما استطعتُ بالصمتِ والتأمل، فإذا تكلمتُ أنزَلتُ الكلمات منازلَها باعتدال وتُؤدة.

علمتني الحياة: أن لا أفتح قلبي إلا للمخلصين وذلك بعد ما مررتُ بتجارب مريرة في هذه الحياة، وأن لا أذهب بالطيبة الى حدها الأقصى حتى أتّقي شرَّ الذئاب الشرسة ، والمستغلين القُساة الذين يرونَ في الرجل الطيب القلب فريسةً طيبةَ المذاق.

علمتني الحياة: أنّ في قوة الإرادة سِرَّ النجاح، وأن الذكاءَ الحادَّ وحده لا يكفي، فإذا ما اقترَنَ بالإرادة القوية حقّقَ المرءُ الكثير من أمانيه...

علمتني الحياة: أن أُراقبَ حركة الفكر، فأُبعِدُ عني ما استطعتُ السّويداء والقنوط، وأُوصِدُ الباب في وجه الشك والأخيلةِ المريضةِ والخوفِ في جميع أشكالهِ التي تحاول أن تغزو

الذهنَ، وتعكّرُ صفوَهُ، وأنّ الألم لا يُثقِلُ على النفس إلا إذا ضخَّمَهُ الخيال، فلا يبتئِسُ المرءُ إلا بقدر ما يعتقدُ أنه بائس.

علمتني الحياة: أن أُقابلَ كل ما يحيطُ بي من أجواءَ قاتمة في هذه الأيام الصعبة، والتي تحاول أن تحطَّ من عزيمتي بالتفاؤل... وأن لا أتكلم عن نفسي وشؤوني وشجوني، حاشداً قوايَ وتاركاً للغير أن يُفضي ما عنده... وأن أبتعد عن العنف السائد حالياُ بالميل نحو الحُلمِ والتسامُح... فليس هناك أروع من الكلمة الحلوة و الإبتسامة الرقيقة لكسب الصداقات وحلِّ المشكلات واتّقاء العداوات... فكل الغزواتِ تتطلب العنف والقسوة ، ما عدا غزوةٍ واحدةٍ هي غزوةُ القلوب التي لا تُنال إلا بالمحبة...

علمتني الحياة: أن لا ألجأ الى العجلة فهي من الشيطان كما يُقال، فالعجلة لها بريقُها وأنصارُها الذين ينادون بها في هذا العصر، عصر السرعة... غير أنها لا تحقّق للمرء ما يبتغيه في أي شأن من شؤون حياته العملية...فالرأي السليم أُبديه وأدعو الى الأخذ به، فإذا لم يختمر كان غير صائب... كما أن هذه السطور التي أخطُّها إذا أرسلتها بروقاً خاطفةً دون أن أعبأ بما يقتضيه التروّي والإتقان، فإنها تذهب مع الريح، ويتحوّل عنها القارئ الذي يتطلع الى جودة ما يقرأ، لا الى الوقت الذي صُرِفَ في التأليف... كما أن كل ما أقوم به من أعمال في مختلف الحقول، إذا لم أُخطّط له ولم أُعطِهِ حقَّهُ من الوقت ومن الزمن، باءت كل تلك الأعمال بالقشل الذريع...

حمدُ الله خيرُ ما أفتُتِحَ به القولُ واخْتُتِمْ، وابتُدئَ به الخطابُ وتُمِّمْ,,,

" وآخرُ دعواهُمْ أنِ الحمدُ للهِ ربّ العالمين" صدق الله العظيم.